

مفاوضات - خلود الروح (الدرس)

(الاول)

حضرة عبد البهاء

مترجم. اللغة الأصلية الفارسية



خلود الروح (الدرس الأول) - من مفاوضات عبدالبهاء

حيث أثبتنا وجود الروح الإنساني فيجب الآن أن نثبت بقاءه، إن مسألة خلود الروح واردة في الكتب السماوية، وهذه المسألة هي أس أساس الأديان الإلهية، لأن المجازاة والمكافأة وردت على نوعين:

الأول ثواب وعقاب وجودي والثاني مجازاة ومكافأة أخروية، أما النعم والمجيم الوجودي فهو في جميع العوالم الإلهية، سواء في هذا العالم أو في العوالم الروحانية الملكوتية، والحصول على هذه المكافأة يؤدي إلى الحياة الأبدية، ولذلك يقول حضرة المسيح اعملوا كذا وافعلوا كذا حتى تجدوا الحياة الأبدية وتولدوا من الماء والروح حتى تدخلوا في الملكوت، وهذه المكافأة الوجودية هي الفضائل والكمالات التي تزين الحقيقة الإنسانية، مثلاً الإنسان كان ظلمانياً فصار نورانياً، وكان جاهلاً فصار عالماً، وكان غافلاً فصار عاقلاً، وكان نائماً فصار مستيقظاً، وكان ميتاً فصار حياً، وكان أعمى فصار بصيراً، وكان أصم فصار سمياً، وكان أرضياً فصار سماوياً، وكان ناسوتياً فصار ملكوتياً، وهذه المكافأة يولد ولادة روحانية ويصبح خلقاً جديداً، ويكون مظهر آية الإنجيل الواردة في حق الحواريين القائلة "الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" يعني نجوا من الأخلاق والصفات البهيمية التي هي من مقتضيات الطبيعة البشرية، واتصفوا بالصفات الرحمانية التي هي فيض إلهي، هذا هو معنى الولادة، وليس لهذه النفوس عذاب أعظم من الاحتجاب عن الحق، ولا عقوبة أشد من الرذائل النفسانية، والصفات الظلمانية، ودناءة الفطرة، والانهماك في الشهوات، وحينما يتخلصون بنور الإيمان من ظلمات هذه الرذائل،



ويتنورون بإشراق شمس الحقيقة ويفوزون بشرف جميع الفضائل يعدون ذلك أعظم مكافأة، ويعتبرونها الجنة الحقيقية، وكذلك المجازاة المعنوية يعني العذاب والعقاب الوجودي، الابتلاء بعالم الطبيعة والاحتجاب عن الحق، والجهل وعدم المعرفة، والانهماك في الشهوات النفسانية والابتلاء بالذائل الحيوانية، والاتصاف بالصفات الظلمانية، من قبيل الكذب والظلم والجفاء والتعلق بالشؤون الدنيوية، والاستغراق في الهواجس الشيطانية، كل ذلك يعتبرونه أعظم عذاب وأشد عقاب.

أما المكافأة الأخروية التي هي الحياة الأبدية المصحح بها في جميع الكتب السماوية، هي تلك الكمالات الإلهية والمواهب الأبدية والسعادة السرمدية، فالمكافأة الأخروية هي الكمالات والنعم التي تحصل في العوالم الروحانية بعد العروج من هذا العالم.

أما المكافأة الوجودية فهي الكمالات الحقيقية التورانية التي تتحقق في هذا العالم، وتكون سبب الحياة الأبدية، لأن المكافأة الوجودية هي رقي نفس الوجود، مثلها الإنسان الذي ينتقل من عالم النطفة إلى مقام البلوغ فيصير مظهر "فتبارك الله أحسن الخالقين". والمكافأة الأخروية هي نعم وألطف روحانية مثل أنواع النعم الروحانية في الملكوت الإلهي، والحصول على أمنيات القلب والروح ولقاء الرحمن في العالم الأبدية، وكذلك المجازاة الأخروية يعني العذاب الأخروي وهو الحرمان من العناية الخاصة الإلهية والمواهب التي لا ريب فيها، والسقوط في أسفل الدركات الوجودية، وكل نفس حرمت من هذه اللطاف الإلهية وإن تكن باقية بعد الموت ولكنها عند أهل الحقيقة في عداد الأموات.

وأما الدليل العقلي على بقاء الروح هو أنه ليس للشيء المعدوم آثار يعني لا يمكن أن تظهر آثار من العدم الصّرف. لأن الآثار فرع الوجود والفرع مشروط وجوده بوجود الأصل، مثلاً لا تسطع من الشمس المعدومة أشعة، ولا يظهر من البحر المعدوم أمواج، ولا ينزل المطر من سحاب معدوم، ولا يأتي ثمر من شجر معدوم، ولا يكون ظهور ولا أثر لشخص معدوم، إذا ما دامت آثار الوجود ظاهرة فهي دليل على أن صاحب الأثر موجود.

لاحظوا أن سلطنة المسيح موجودة إلى الآن فكيف إذاً تظهر من سلطان معدوم سلطنة بهذه العظمة، وكيف تعلو إلى الأوج أمواج كهذه من بحر معدوم، وكيف تنتشر نفحات قدسية كهذه من حديقة معدومة، ولاحظوا أيضاً أنه لا يبقى أثر ولا حكم ولا تأثير لأي كائن بمجرد تلاشي الأعضاء وتحليل التركيب العنصري، سواء أكان من الجماد أو النبات والحيوان إلا الحقيقة الإنسانية والروح البشري، فإنه تبقى وتستديم آثاره ونفوذه وتصرفه بعد تفريق الأعضاء وتشتت الأجزاء وتحليل التركيب، فهذه المسألة دقيقة جداً فأنعموا فيها النظر، هذا هو الدليل العقلي الذي يبناه حتى يزنه العقلاء بميزان العقل والإنصاف،

أما لو استبشر الرّوح الإنسانيّ وانجذب إلى الملكوت وانفتحت بصيرته وتقوى سمعه الرّوحاني وتملكه الإحساس الرّوحاني، فإنه يشاهد بقاء الرّوح كما يشاهد الشّمس، وتحيطه البشارات والإشارات الإلهيّة، وسنتكلّم غداً عن الدلائل الأخرى.